IRAQI Academic Scientific Journals
العراقية المجلات الأكاديمية العلمية
مجلة جامعة الكوت للعلوم الإنسانية
ISSN (E): 2707 – 5648 II ISSN (P): 2707 – 563x
www.kutcollegejournal1.alkutcollege.edu.iq
k.u.c.j.hum@alkutcollege.edu.iq
عدد خاص لبحوث المؤتمر العلمي الدولي السادس للإبداع والابتكار للمدة من 16 - 17 نيسان 2025

المستشرقون وعالمية الرسالة القرآنية

م. د. ساجدة محمد علي عبد الرحيم عبد المحمد [1]

المستخلص

يهدف هذا البحث إلى بيان حركة الاستشراق التي قام بها مجموعة من الباحثين والمفكرين من اليهود والنصارى لدراسة العالم الإسلامي والشرقي، و ما اثارته هذه الحركة من شبهات حول عالمية الرسالة القرآنية .

فكانت عرضاً توصيفي واستقرائياً لأهم آراء المستشرقين الذين أنكروا على الرسالة القرآنية عالميتها ، و زعموا أنها خاصة بزمان ومكان معينين، فهي خاصة بالقومية العربية و بشبه الجزيرة العربية، أو أن هذه الرسالة وحياً إلهياً ، بل هي من إملاءات النبي (صلى الله عليه و اله) و إشراقاته النفسية، محاولين إثارة الشبهات في نفوس المسلمين .

و نحن هنا نحاول أن نفند هذه الدعوات الباطلة ، مستدلين بأدلة من القرآن و السنة و العقل ، و هو ما عبرنا عنه بالاستدلال العام ثم تناولنا كل شبهة بالخصوص ، وحاولنا الرد عليها بما يناسب المقام ، ثم ارفقنا استدلالنا بموافق الرسول (صلى الله عليه و اله) في عملية نشر الدعوة الإسلامية ، حيث كانت على نطاق واسع وكبير، و في كافة انحاء العالم.

و قد اثبتنا من خلال ذلك ان رسالة القرآن رسالة عالمية موجهة للإنسانية كافة دون تمييز، و لا تخص العرب وليست محدودة في شبه الجزيرة العربية ، و هذا يجسد التصور العالمي للإنسانية الواحدة في الرسالة القرآنية

الكلمات المفتاحية: المستشرقون، العالمية، الرسالة القرآنية

انتساب الباحث
[1] كلية الفقه، جامعة الامين، العراق، بغداد، 10001

[1] Mlibvv444@gmail.com

[1] **المؤلف المراسل**

معلومات البحث
تأريخ النشر: تشرين الاول 2025

Orientalists and the Universality of the Qur'anic Message

SAJIDAH MOHAMMED ALI ABDULRAHEEM [1]

Affiliation of Author
[1] College of Fiqh University و Al-Ameen University, Iraq, Baghdad, 10001

[1] Mlibvv444@gmail.com

[1] **Corresponding Author**

Paper Info.
Published: Oct. 2025

Abstract

This research aims to examine the Orientalist movement initiated by a group of Jewish and Christian scholars and thinkers to study the Islamic and Eastern world. The movement raised various doubts regarding the universality of the Quranic message.

The study provides a descriptive and analytical presentation of the most significant views of Orientalists who denied the universality of the Quranic message. They claimed that it was limited to a specific time and place, arguing that it was exclusive to Arab nationalism and the Arabian Peninsula. Some even asserted that the Quranic message was not divine revelation but rather the psychological inspirations and reflections of the Prophet (peace be upon him). Their goal was to create doubts in the minds of Muslims.

In this research, we seek to refute these false claims by providing evidence from the Quran, Sunnah, and reason, which we refer to asgeneral reasoning. We then address each specific doubt separately, responding with appropriate arguments. Additionally, we support our argument by analyzing the Prophet's (peace be upon him) approach in spreading the Islamic message, which was extensive and widespread across various regions.

Through this analysis, we demonstrate that the Quranic message is universal, directed toward all of humanity without distinction. It is not exclusive to Arabs, nor is it confined to the Arabian Peninsula. This confirms the global vision of a united humanity as conveyed in the Quranic message.

Keywords: Orientalists, Universality,The Qur'anic Message

المقدمة

ان حركة الاستشراق التى قام بها مجموعة من الباحثين و المفكرين من اليهود والنصارى لدراسة العالم الاسلامى والعالم الشرقي وما يحمل هذا العالم من ايدولوجية فكرية واصول عقائدية، وآداب ورسوم اجتماعية وافكار ثقافية ، قد جعلت من العالم الشرقي محلاً لدراساتها العلمية ،وكانت لهم أهداف عديدة منها الدينية والسياسية والاستعمارية والتجارية و منها التبشيرية ،

و يعتبرهذا الاخير أحد أهم الاهداف التى كانوا يهدفون من خلالها تشويه سمعة الاسلام في نفوس المسلمين وإدخال الوهن للعقيدة الاسلامية و التشكيك فى التراث الاسلامي والحضارة الاسلامية و كل ما يتصل بالإسلام من علم وأدب و تراث ، لذلك حاولوا أن يشككوا بصحة الرسالة القرانية و ينكروا كون الرسول(صلى الله عليه و اله وسلم) موحى إليه من عند الله جل شأنه و قد يتخبطون فى تفسير مظاهر الوحي ، فوصفوها بأنها حالة من الصرع الذى كان ينتاب النبي (صلى الله عليه و اله وسلم) بإعتبار ما كانت ترافقه من حالات التعرق وإصفرار اللون و الثقل الشديد، و وصفوها بأنها حالة من الكشف والإشراق و التجربة الدينية لداى نفس النبي (صلى الله عليه و اله وسلم) و قد انكرو على الرسول (صلى الله عليه و اله وسلم)، أن يكون الدين الذى جاء به من عند الله بل قالوا انما هو ملفق من الديانتين اليهودية والمسيحية ، و قد تنازل البعض و قالوا ان دينه من عند الله ولكنه دين خاص بالعرب و شبه الجزيرة العربية ،و ليس ديناً عالمياً و لابد للخضوع له من قبل الجميع ، و كان هدفهم من ذلك هو تحديد هذا الدين و عدم قدرته على مواكبة الشعوب و البلدان العالمية و ما يتبعها من تطورات و تغيرات مدنية و ثقافية وإقتصادية و ما شاكل، و نحن فى مقالنا هذا نحاول ان نثبت أن الاسلام وخلاف مدعياتهم ، هو دين عالمي و قد بشّر الله تعالى به نبيه الاكرم (صلى الله عليه و اله وسلم) واعتبره الدين الوحيد الذى سينصره و يؤيده و تدين له كل النفوس و تخضع له كل الرقاب مهما تطاولت و تغطرست فى غيّها ،فأسأل الله ان يوفقنا جميعا على إعانة دينه و حمل راية الاسلام حتى النصر النهائي ، و الحمدلله رب العالمين.

منهجية البحث

انتهجنا في مقالنا هذا طريقة البحث التوصيفي والمقارن ، فكانت دراسة بين الافكار الاستشراقية حول رسالة القرآن ، منتقاة من آراء مفكريهم و كتّابهم الذين حاولوا باقلامهم المسمومه أن يدسوا السموم و الشكوك على القرآن الكريم ، وعلى ديننا الاسلامي ، بعد أن حاولنا الرجوع الى مصادرنا من القرآن و السنة و متابعة ما اذا كانت تلك الدعاوى صادقة ام لا !

ضرورة البحث

تأتي ضرورة البحث لما نراه اليوم من حملات المستشرقين الاخيره حول الاسلام و الرسالة القرآنية بعد أن عرفوا من خلال التاريخ و الواقع بان الاسلام هو المنافس الوحيد و الدين الوحيد الذى يتناسب مع فطرة الانسان و الذى يقف امام التوسعة التبشيرية التى ارادوا لها أن تكتسح العالم و لكنها تعثرت امام هذا الدين القويم و انكسرت و تراجعت القهقري ، و من هنا حاولوا أن يضعوا الشكوك فى عقائدنا و مبادئنا سواء فى شخصية الرسول الاكرم (صلى الله عليه و اله وسلم) او الرسالة التى جاء بها ، فنحن من جانبنا نرى ضرورة التحدي الى مثل هذه المخططات الاستعمارية التى تهدف الى تحجيم الرسالة القرآنية و إثارة الشكوك حولها لندافع بحق عن دراية ووعى واستدلال حكيم لنثبت للرأي العام و أصحاب العقول النيرة أن الرسالة القرانية و النبى الاكرم(صلى الله عليه و اله وسلم) خلاف ما ادعاه المستشرقون و أن الحقيقة خلاف ذلك.

المسائل المطروحه في البحث

يمكن أن تطرح عده مسائل في هذا الموضوع منها مسألة رئيسية و منها مسائل فرعية ، فالاولى:

1- هل أن رسالة القرآن هي رسالة عالمية ، ام أنها خاصة بالعرب وبشبه الجزيرة العربية ؟

اما المسائل الفرعية، حاولت أن اطرح مسألتين .

1) هل أن الاية المباركة (لتنذر به ام القرى و من حولها) يمكن أن تعتبر دليلاً على أن رسالة القرآن هي رسالة محدودة لأهل مكه و اطرافها ؟
2) كيف يمكننا أن نستدل على عالمية الرسالة القرآنية ؟
3) هل كانت للرسول (ص) مواقف عملية تدل على عالمية الرسالة القرآنية ؟

الكلمات المفتاحية وتعريفها

الاستشراق، العالمية، الرسالة

الاستشراق لغة:

من شرقت الشمس شرقاً وشرقا (مجمع اللغة العربيةا، 2011)

و الشرق كما جاء فى لسان العرب ، فى مادة شرق ، شرقت الشمس تشرق شروقاً طلعت ،و اسم الموضع المشرق ، والتشريق ، الاخذ في ناحية المشرق . (منظور، 1990)

الاستشراق اصطلاحا

هي دراسة يقوم بها الغربيون لتراث الشرق،وبخاصة كل ما يتعلق بتأريخه ولغاته وآدابه وفنونه و علومه و تقاليده و عاداته. (الصغير، 1982)

وعرفه آخرون :عباره عن دراسات آكاديمية يقوم بها الغربيون من الدول الاستعماريه للشرق بشتى جوانبه،

تاريخه و ثقافته، و آدابه ولغاته، و نظمه الاجتماعيه و السياسيه، وثرواته و امكانياته من منطلق التفوق

العنصرى و الثقافى بهدف السيطرة عليه لمصلحة الغرب ،و تبرير هذه السيطرة بدراسات و بحوث و نظريات تتظاهر بالعلميه

و الموضوعيه ، ان المفهوم العام للاستشراق لا يخرج عن كونه تلك الدراسات و المباحث التى قام بها الغربيون لمعرفة الشرق من جميع جوانبه. (الساسي، 2002)

العالمية

العالم لغة:يعنى الخلق كله (الفراهيدي، 175 هجري)

وجاء فيه (العالم) بفتح اللام الخلق و قيل مختص بمن يعقل و جمعه بالواو و النون. (الفيومي، 2016)

اما المعنى الاصطلاحى

العالمية:

هى مفهوم قديم تعددت صوره و دلالاته فى العديد من الثقافات و عبر العصور ،فقد وصفها ارسطو:بأنها مرادفه لمفهوم العموم ، والعالمية فى العصر الحديث :هى حالة من الانتشار و الاهمية يكتسبها أى نتاج معين بشكل عام حين يخرج عن الحدود الاقليمية أو الوطنية المحلية و يصبح مقروءا و معروفاً فى مناطق اخرى من العالم. (البازعي، 1995)

أما مفهوم العالمية من الناحيه القرآنيه

يعنى شمولية الخطاب القرآنى ،أوامره و نواهيه ،وأحكامه ،وتشريعاته الأنسانيه دون استثناء. (سالم، 2021)

وعلى هذا نفهم أن الرسالة القرآنية ،أتخذت سمة العالمية ،لأن الخطاب لم يخص الرسول الأكرم بالخصوص بل عموم المسلمين و عموم الناس و العالمين جميعاً ،فهو شامل لأصناف الخلق بما فيه الأنس ،و شموله الأنس ، يعنى كل الناس على اختلاف قومياتهم و مللهم و لغاتهم ومختلف العصور و الدهور.

الرسالة

فى اللغة : "أسم من أرسلت" (منظور، لسان العرب، 1990) وقد يعبر عنها أحياناً "بالرسول "،قال الراغب :الرسول يقال تارة للقول المتحمل كقول الشاعر "ألا أبلغ ابا حفص رسولاً" و يقال تارة لمتحمل القول. (الاصفهاني، 1427 هجري)

و على هذا يكون معنى الرسالة:القول المتحمل .

و فى الاصطلاح "الرسالة :أن يأمر الله تعالى نبياً بأنذار قوم و قبول عهده" (العجم، 1998) ، و عرفاً يستعمل لفظ الرسالة بمعنى الكلام و البلاغ الذى يراد ايصاله من جهة الى جهة أخرى .

و عليه يكون معنى الرسالة القرآنية ،هي البلاغ أو الكلام المتحمل من الله تعالى ألى البشرية جمعاء .

المبحث الثاني :شبهات المستشرقين حول عالمية الرسالة القرآنية

إن المستشرقين قد أنكروا على القرآن عالميتة و حددوا رسالته و زعموا أنها قاصرة على شبة الجزيرة العربية فحسب ، ولم يسمحوا لها بالعبور خارج حدودها و أطرافها ، و من جملة من تصدى لهذا الامر من المستشرقين ، هما (وليم ميور) (وشك كيتاني) و قد اخذ كل منهما يشكك فى صحة دعوى عمو الرسالة القرآنية بحجة تضمر عن خبث بطين قائمة على اساس أن محمدا(صلى الله عليه و اله وسلم) ماكان يعرف غير الجزيرة العربية و انها وحدها كانت عالمه الذي لم يفكر في سواه ، وانه لم يوجه دعوته إلا للعرب دون غيرهم وظل على ذلك حتى مات . (فؤاد، 2001)

و هنا نود أن نتعرف على اهم هذه الشبهات و أشهر روادها من المستشرقين الذين يدعون هذا الادعاء مع نص ما جاء من ترجمه لاقوالهم :

المقصد الاول : شبهة وليم ميور

يدعى (أن فكرة عموم الرسالة القرآنية جاءت فيما بعد ، و أن هذه الفكرة على الرغم من كثرة الايات و الاحاديث التي تؤيدها ، لم يفكر فيها محمد(صلى الله عليه و اله وسلم) نفسه و على فرض أنه فكر فيها فقط كان تفكيره غامضاً ، فان عالمة الذي كان يفكر فيه انما كان بلاد العرب، كما أن هذا الدين الجديد لم يهيأ إلا لها ، و أن محمداً (صلى الله عليه و اله و سلم) لم يوجّه دعوته منذ بعث الى أن مات الا للعرب دون غيرهم ، و هكذا نرى أن نواة عالمية الاسلام قد غرست ، ولكنها اذا كانت قد اختمرت و نمت بعد ذلك ، فانما يرجع هذا الى الظروف و الاحوال اكثر منه الى الخطط و المناهج. (خليل، 1999)

المقصد الثانى: و المستشرق الاخر (جاك ريسلر) فى كتابه (الحاضرة العربية) يقول: { أن الاسلام للعرب فقط} (خليل، 1999، صفحة 27)

المقصد الثالث : اما غيتاني فانه يقول : لم يتخط محمد (صلى الله عليه و اله و سلم) بفكره حدود الجزيرة العربية ليدعو امم العالم في ذلك الوقت الى هذا الدين (خليل، 1999، صفحة 27)

المقصد رابع : مانقله صاحب كتاب تاريخ الشعوب العربية :

(ليس من الميسور ان نقرر على وجه الدقة ما اذا كان النبي نفسه قد استشعر انه مدعو لمثل هذه الرسالة العالمية) (خليل، 1999)

المقصد الخامس : (جولد زيهر) الذي نقل عبارة (لأنتول فرانس) التي تقول أن من أسس دنياً لايدري ما ذا يفعل ، فقال :

(و هذه الكلمة تنطبق افضل انطباق على محمد (صلى الله علية و اله و سلم) ، فمحمد عندما جاء بالاسلام لم يكن يدري ان دينه سينتشر ، و لم يكن يدري انه سيدخل هذه البقاع الفسيحة من الارض ، فهو لم يزوده بالاصول المناسبة لهذا التنوع) (فؤاد، 2001)

و هناك بعض من المستشرقين حاول ان يمتدح الرسول و يبين انه صلى الله عليه و اله كان السبب في تطور كثير من العلوم و المعارف لدينا كعلم التاريخ مثلاً و لكنه في نهاية المطاف و بسبب عدم فهم لشخصية الرسول (ضلى الله عليه و اله و سلم) و ادراكهم لابعاد شخصيته الصادقه و التي تتمتع بالاحاطه بالامور المستقبليه علاوة على احاطته بما مضى من سنن و تاريخ عريق كل من عند ربه ، فقد حاولوا ان يصفوه فى نهاية المطاف باوصاف قاصرة تحده بثقافة خاصه او بعد خاص او مكان خاص ، كما في (جورج سارتون) الذي كان له اعتراف جميل بعمل الرسول الواسع و اثاره العلميه المعطاءة .

وسنحاول أن نناقش بعض هذه الشبهات ونرد عليها في المبحث التالى ان شاءالله . ،

المبحث الثالث: الرد على شبهات المستشرقين حول عالمية الرسالة القرآنية

بعد أن اطلعنا فى المبحث السابق على ما جاء به المستشرقون من شبهات تثير الشك حول عالمية الرسالة القرآنية –نحاول هنا في هذا المبحث، ان نعرض أهم الأدلة الدامغة التى تبين عالمية الرسالة القرآنية و عدم اختصاصها فى بيئة معينة أو اقوام معينين ،بل هى شاملة للبشرية جمعاء من الشرق و حتى الغرب و على امتداد العصور و الده0ور و سوف ننهج فى الرد اسلوبين ، هما، اسلوب الاستدلال العام، واسلوب الاستدلال الخاص :

المطلب الاول :الاستدلال العام: والذى ينطبق على كل الشبهات في هذا الباب و يصلح ان يكون جوابا مناسبا لها و يشمل الاستدلال بالكتاب و السنة و العقل و نماذج تطبيعيه تدل على عالمية الرسالة.

المطلب الثاني: الاستدلال الخاص و فيه نحاول ان نتناول كل شبهه و نرد عليها بما يناسبها من اثباتات و ادلة متوفرة لدينا.

المطلب الاول "الاستدلال العام

أن أدعاء المستشرقين فى عدم عالمية الرسالة القرآنية لم ينبع من عمق فى النظر بالرسالة القرآنية و صاحبها بل جاء نتيجة النظرة السطحية التى حاول بها المستشرقون ان يرتشفوا من معين رسالتنا القرآنية و لكنهم لن يظفروا بجوهرها، فأخذوا بالقشور و الظواهر، و هذا ينم عن جهلهم الكبير لأبعاد هذه الرسالة و عدم فهمها و معرفة كنهها وعدم معرفة صاحبها ،لذلك كانت نظراتهم نظرات محدودة تنبع من افق تفكيرهم و عقائدهم التي يحملونها، ونحاول ان نستدل بعدة ادلة لاثبات عالمية الرسالة و كذب مدعاهم ، بالمقاصد التالية :

المقصد الاول:الاستدلال بالآيات القرآنية

فقد جائت آيات كثيرة و متظافرة دالة على شمول الرسالة القرآنية للبشرية جمعاء على اختلاف اشكالها و ألوانها و مذاهبها و اتجاهاتها ،منها:

1) الآيه:(إن هو ألا ذكر للعالمين) (ص ، 87)
2) والايه:(تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً)(الفرقان ،1)
3) والايه:(قل يا أيها ناس انى رسول الله اليكم جميعاً)(الاعراف ،158)
4) والايه:(هو الذى ارسله رسولهُ بالهدى و دين الحق ليُظهرهُ على الدين كله ولوكره المشركون)(التوبة ،33)
5) والايه:(وما ارسلناك الا كافة للناس بشيراً و نذيراً ولكنّ اكثر الناس لايعلمون)(سبأ ،28)

هذه و غيرها من الايات كالايه (79) من سورة النساء و آيه (107) من الانبياء ، كلها تدل على عموم الرسالة القرآنية، و شمولها الناس اجمع ، و هذه احدى خصائص الرساله الاسلامية التي انفرد بها نبينا الاكرم (صلى الله عليه و اله وسلم) عن باقي الانبياء (عليهم السلام)

و قد فهم المفسرون و العلماء المسلمون ذلك جيداً وبيّنوه فى كتبهم و تفاسيرهم و من كلا الطرفين السنة و الشيعة.

فقد جاء فى تفسير الاية من سورة (الانعام، 90)(ان هو الا ذكر للعالمين)

(ان النعم العامة الشاملة مثل نور الشمس و الهواء و الامطار هي امور عامة و عالمية لاتباع ولا تشترى ولا أجر يعطى لقاءها ، هذه الهداية او الرسالة ليست خاصه و مقصورة على بعض دون بعض حتى يمكن طلب الاجر عليها كما يتضح من هذه الايه ان الدين الاسلامي ليس قومياً و لا اقليمياً ، انما هو دين عالمي عام.) (شيرازي، هجري 1421)

قد ذكر الطبري في تفسير الايه 158 من سوره الاعراف : (قل يا ايها الناس انى رسول الله اليكم جميعاً.)

(قل يا محمد للناس كلهم اني رسول الله اليكم جميعاً لا الى بعضكم دون بعض كما كان من قبلي من الرسل مرسلاً الى بعض الناس دون بعض اما رسالتي فهي الى جميعكم) (الطبري، 1999) و جاء في البحار في بيان بعض الاية (وما أرسلناك الا كافة للناس) (سبأ ، 28)

(اي عامة للناس كلهم العرب و العجم و سائر الامم). (المجلسي، 1397 هجري)

و قد ورد عن الامام ابى جعفر الباقر (عليه السلام) في بيان هذه الايه و ابعادها حيث قال: «ألا اخبرك بما هو اعظم من هذا (و ما ارسلناك الا كافةً للناس بشيراً و نذيراً) لا تبقى ارض الا نودي فيها بشهادة ان لا اله الا الله و ان محمداً رسول الله و اشار بيده الى آفاق الارض». (المجلسي، 1397 هجري)

فالايات التي ذكرناها و ما تحمله من الفاظ و معاني و تفاسير كلها تدل دلالة صريحه على عموم الرسالة القرآنية و شمولها لكل القوميات من العرب و العجم و غيرهما و لكل البقاع و الشعوب .

المقصد الثانى : الاستدلال بالسنة المطهرة

هناك كثير من الاروايات الواروة عن الرسول (صلى الله عليه و اله و سلم)و ائمة اهل البيت (عليم السلام)

تؤكد على ان رسالة القرآن ليست رساله خاصه بالعرب دون غيرهم بل هي شامله للبشريه جميعاء و هي

رساله الهية جاءت منسجمه مع الفطرة الانسانيه لذلك كتب لها الخلود على من العصور و الدهور،

واليك بعض هذه الروايات:

اولاً : ماجاء فى الحديث عن الامام الحسن المجتبى عليه السلام قال فى بيان معنى الايه (انى رسول الله اليكم جميعا):جاء نفر من اليهود الى الرسول صل الله عليه و اله فقالوا: يا محمد أنت الذى تزعم انك رسول الله ، و انك الذى يوحى اليك كما يوحى الى موسى بن عمران؟ فسكت النبى ساعة ثم قال:«نعم انا سيد ولد آدم و لا فخر، وانا خاتم النبيين و امام المتقين و رسول رب العالمين»قالوا الى من؟ الى العرب ام العجم ،ام الينا؟ فأنزل الله هذه الايه التى صرحت بأن رسالة النبى هى رسالة عالمية . (شيرازي، هجري 1421، الصفحات ج5، ص 158)

ثم يستشهد صاحب تفسير الأمثل و يقول :«أن هذه الايه دليل واضح على عالمية دعوة رسول الله(صل الله عليه و اله و سلم) ». (شيرازي، هجري 1421)

ثانيا : قوله صلى الله عليه و اله وسلم فى الايه (و ما ارسلناك الا كافة للناس) قال:«بعثت الى الاحمر و الاسود و الابيض و قال صلى الله عليه واله وسلم :بعثت الى الثقلين ، و انه علّق خمسة اشياء باتباعه ، المحبه ...» (المجلسي، 1397 هجري، الصفحات ج16 ،ص 299)

ثالثا : ما رواه البخارى عن جابر بن عبدالله ان النبى صلى الله عليه و اله ذكر ما فضل به عن غيره من الانبياء و مما ذكره قوله صلى الله عليه و اله وسلم :

(أعطيت خمساً لم يعطهن أحد قبلي...و كان النبي يبعث الى قومه خاصة و بعثت الى الناس عامة) (الجعفي، 1422 هجري)

رابعاً : مارواه احمد عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه و اله وسلم

قال :«لقد اعطيت الليلة خمسا ما اعطيهن احد قبلى أما انا فارسلت الى الناس كلهم...» (حنبل، 1994)

ألى غير ذلک من الروايات الواردة من السنة و الشيعة ،كلها تصرح بعمومية الرسالة القرانية ألى قيام الساعة ، وتشمل كل الشعوب و البقاع بل هو الدين الذى ستكتب له الغلبة و يظهره الله على الدين كله.

المقصد الثالث: الاستدلال بأدلة تطبيقية

وهى بمثابة ترجمة فعلية بما كلف به النبي (صلى الله عليه و اله) من قبل خالقه من تبليغ فى الدنيا الواقع ،فالنبي (صلى الله عليه و اله)لم يحبس رسالته فى الجزيرة العربية كما تخيل (وليم ميور) و (شك غيتانى) وغيرهم من المستشرقين ،بل جعل الرسالة تعبر خارج الجزيرة العربية و تصل الى ملوك العرب و العجم عن طريق سفراء من اصحابه ،و ما كان ذلك ألا تنفيذا لأوامر الله عز و جل القائلة :(فاصدع بما تؤمر و أعرض عن المشركين) (الحجر ، 94)

وصدع النبي (صلى الله عليه و اله) بالامر بالفعل ولم يتوانَ لحظة من التبليغ ،ففي بداية الدعوة العلنية و اعلانه بالدين الجديد اول ما قام به من عمل هو بعثه رسائل الى قادة العالم المهمين فى ذلك الوقت فبعث بالرسائل الى :

1) ملك الروم هرقل ،بواسطة سفيره دحية الكلبي
2) المقوقس ملك مصر و الاسكندرية ،بواسطة حاطب ابن ابي بلتعة
3) المنذر بن ساوى ملك البحرين ،بواسطة العلاء بن الحضرمي
4) هوذة بن على ملک اليمامة ،بواسطة سليط بن عمرو العامري
5) ابني الجلندي(جيفر وعبد) ملك عمان ،بواسطة عمرو بن العاص
6) كسرى ملك الفرس ،بواسطة عبدالله بن حذافة السهمي
7) النجاشي ملك الحبشه

وقد بعث (صلى الله عليه و اله و سلم) برسائله الى كل جبار فى المشرق و المغرب يدعوهم الى الله تعالى و هذا شئ ثابت يعرفه التاريخ و الواقع و ليس دفاعاً او تحاملاً و بعد هذا الواقع التاريخي الذى يعترف به القريب و البعيد فهل يبقى مجال لنكران عالمية دعوته المباركة للبشرية جمعاء!!

و هناك طريق آخر سلكه الرسول (صلى الله عليه و اله و سلم)فى تطبيق الدعوة ،فقد أعد فى حياته جيشاً و ارسله الى مؤته على مشارف الجزيرة من ناحية الشمال و كذلك قاد بنفسه من غزوة تبوك و أعد جيش اسامة بن زيد و كلها كانت خارج الجزيرة العربية ،و الناظر يرى أن كل هذه الجيوش كانت بمثابة الخطوات العملية في تبليغ دعوة الرسالة الى اوسع من بلاد شبه الجزيرة ،وليس هدفها اراقة الدماء و الغزو بل افساح المجال امام الدعوة و الرسالة لكي تصل الى كل أحمر وأبيض فى آفاق الدنيا،وقد وصلت الدعوة الى الهند و الصين فى اقسى الشرق والى شواطئ المحيط الاطلسي فى اقصى الغرب و الى بلاد النوبة جنوباً و الى جبال البرانس جنوبى فرنسا شمالاً، وتوطدت فى قلب الكون الحجاز و اليمن و الشام و فارس و بلاد مابين النهرين و ماوراء النهرين و مصر و جنوب الوادى، وماتزال اسبانيا تشهد معالم الاسلام و حضارته الكبرى.

فهل بعد هذا التاريخ الطويل و الجغرافيا الواسعة لشمول الرسالة القرآنية و محطاتها الكبرى التي مر بها ،من قول بتحجير الرسالة على العرب و عدم شموليتها للعالم كافة؟!

المقصد الرابع:الاستدلال بالعقل

أننا لو تخلينا عن أى شئ و احتكمنا الى المنطق و العقل فنقول:أنكم تعترفون ان محمداً (صل الله عليه و اله) هو نبي و لكنكم تخصونه بلعرب فقط،و لكن من لوازم النبوة كونه صادقاً و يجب طاعته و تصديقه فى كل ما يخبر به،و قد قال صلى الله عليه و اله و سلم (انى رسول الله اليكم جميعاً)و(اني بعثت الى الناس عامة)و من المعروف عنه انه لا يكذب فهو الصادق الامين فهنا يلزم تصديقه حتماً.

ثم أننا نعلم أن الله تعالى لم ينزل نبي بعده و ان رسالته كانت خاتمة الرسالات،فاذا كانت كذلك اذن لابد ان تكون هذه الرسالة صالحة الجريان لكل الأمم و لكل العصور و الدهور،وهذه هى من خصائص الرسالة القرآنية ،وهذا يعنى أن الله تعالى قد جعلها منذ البدء ان تكون رساله عالمية تشمل كل الشعوب و كل البقاع على اختلاف ارجائها. وهذا ما ينسجم من اللطف الالهى،كما أن حاجة الأمة للرسل و الرسالة فلابد لذلك أن تكون رسالة عالمية.

المطلب الثانى :الاستدلال الخاص

و نعني به ان نتناول كل شبه على الخصوص لنصنع لها جوابها الخاص و المناسب لها ، هناك بعض الشبهات قد تتحد في معنى واحد و محور واحد فنحن نحاول ان نجمعها و نرد عليها جواباً واحداً ، و بعضها يتخلف نوعاً ما في محوريه الشبهه و الجهة التي تنطلق منها ، فنحن نرى مثلاً ان كثير من الشبهات التي مرت بنا حول عالمية الرساله كانت تنص على ان رسالة القرآن هي رسالة للعرب و خاصة بشبه الجزيرة العربية.

المقصد الاول:الشبهه الاولى حاول البعض ان يستدل بالايه المباركه (و كذلك اوحينا اليك قرآناً عربياً لتنذر ام القرى و من حولها..) (الشورى ،7)

حيث يقولون ان هذا اعتراف من القرآن بانه جاء لشبه الجزيره العربيه بتصريح (ام القرى)و هي مكة و من حولها المناطق الميحطة بها من شبه الجزيره العربية فكيف ينسجم هذا مع القول بعالمية الرساله القرآنيه؟ و نحن نجيب على ذلك ، ان هذه الشبهة كان قد جاءت على لسان اليهود قبلهم ظانين انهم قد أصابوا من عالمية الاسلام معقلاً ، باعتبار أن الايه تحدد مكانه بمنطقه خاصه هي مكة و اطرافها و لكن ، لفظة (القرية) بلغة القرآن ، اسم لكل موضوع يجتمع فيه الناس ، سواء مدينة كبيرة ام قرية صغيرة ، ففي سورة يوسف مثلاً جاء على لسان اخوة يوسف يخاطبون اباهم (و اسأل القرية التي كنا فيها)(يوسف، 82)

و المعروف انهم رجعوا من مصر و هي مدينة كبيره و كذلك نقرأ (ولو ان اهل القرى امنوا و اتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء و الارض) (الاعراف ،96)

بديهي ان المقصود هنا ليس القرى في الارياف ، بل هو كل منطقة مسكونة فى العالم) (شيرازي، الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، 1421 هجري)

اما كلمة(ام)تعني الاصل و الاساس و المبدأ لكل شئ،و هناك روايات عديدة تقول،ان اليابسة قد انتشرت تحت الكعبة،فاننا نعلم ان الكرة الارضية كانت مغطاة بالمياه نتيجة هطول امطار غزيره ثم غاض الماء شيئاً فشيئاً واستقرّ في المنخفضات،و ظهرت اليابسه من تحت الماء،و كانت مكه اول نقطه يابسه ظهرت من تحت الماء،حسب الاحاديث الاسلاميه،من كل هذا يتبين انه اذا اطلق على مكه اسم(ام القرى) فذلك يستند الى أنها كانت مبدأ ظهورااليابسة على الارض(و من حولها)اي جميع الناس الذين يسكنون الارض برمتها. (شيرازي، الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، 1421 هجري، صفحة 234)

اما ماتنص عليه الاية المباركة (كذلك اوحينا اليك قرآناً عربياً لتنذر ام القرى و من حولها) يقول صاحب تفسير المثل (شيرازي،

الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، هجري 1421، الصفحات ج15، ص304)

ان الاسلام بدأ بالانتشار ترويجياً ،ففي البدايه أُمر النبي(صلى الله عليه و اله و سلم)بانذار المقربين اليه ،كما ورد في قوله تعالى (و انذر عشيرتك المقربين)(الشعراء ، 214)

كي تتقوى قاعدة الاسلام و تصلب نواته ،ويكون اكثر قدرة و استعداداً للانتشار ثم جاءت المرحلة الثانية المتمثلة بانذار العرب ،كما ورد في قوله تعالى :(قرآناً عربياً لقوم يعلمون) (فصلت ، 3) و كذلك في قوله (انه لذكر لك و لقومك).(الزخرف ،44)

وعندما ترسخت اعمدة الاسلام بين هؤلاء القوم،وقوي عوده أمر رسول الله(صلى الله عليه و اله) بأوسع من ذلك ،أن ينذر العالم و الناس كافة ، كما نقرأ في اول سورة الفرقان في قوله تعالى(تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً)(تبارك ، 1)

وبسبب هذا التكليف قام رسول الله(صلى الله عليه و اله)بارسال الرسائل الى زعماء العالم خارج الجزيرة العربية و دعا كسرى و قيصر و النجاشي و غيرهم الى الاسلام ،و وفق هذه التعليمات قام اتباعه من بعده بالدعوة الى الاسلام في مختلف بقاع العالم و نشروا تعاليم القرآن في جميع ارجاء المعمورة (شيرازي، الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، هجري 1421، الصفحات ص304، ج 10)

وجاء في تفسير المنار عن معنى (ام القرى ومن حولها) قال (ام القرى) المراد اهلها باتفاق ،كنيت بهذه لانها قبلة اهل القرى اي البلاد التى يجتمع فيها الناس،أو لأن فيها اول بيت وضع للناس ،أو لأنها حجهم و مجتمعهم أو لأنها اعظم القرى شأناً في الدين أو لأنهم يعظمونها كالأم و (من حولها) اهل الارض كافة كما روي عن ابن عباس و يقويه تسميتها بأم القرى. (رضا، هجري1300)

أما ما جاء في تفسير في ظلال القرآن (قطب، 1988) أوسع من ذلك بعد أن بين معنى أم القرى فقد رد على كلام المستشرقين القائلين(أن فكرة عموم الرسالة جاءت فيما بعد ...و ان محمداً لم يوجه دعوته منذ بعث الى ان مات إلا للعرب دون غيرهم و أن نواة عالمية الاسلام قد اختمرت و نمت بعد ذلك ...) (خليل، 1999، صفحة 27) حيث قال سميت أم القرى لأنها تضم بيت الله الذي هو اول بيت وضع للناس ليعبدوا الله فيه وحده بلا شك وجعله بمثابة أمن للناس و للأحياء جميعاً و منه خرجت الدعوة العامة لأهل الارض ،و لم تكن دعوة عامة من قبل و اليه يحج المؤمنون بهذه الدعوة ليعودوا الى البيت الذى خرجت منه الدعوة !

وليس المقصود كما يتصيد اعداء الاسلام من المستشرقين،ان يقصر الدعوة على اهل مكة و من حولها،فهم يقتطعون هذه الايه من القرآن كله ليزعموا أن محمداً(صلى الله عليه و اله و سلم)ما كان يقصد في أول الامر ان يوجه دعوته إلا الى أهل مكة و بعض المدن حولها ،و أنه انما تحول من هذا المجال الضيق الذى ما كان خياله يطمع في أول الامر الى اوسع منه،فتوسع في الجزيرة كلها ،ثم همَ أن يتخطاها لمصادفات لم يكن في اول الأمر على علم بها.وبعد هجرته الى المدينة و قيام دولته بها! ...و كذبوا...ففى القران المكي و في اوائل الدعوة قال تعالى لرسوله(صل الله عليه و اله): (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين)(الانبياء،107)

و (وما ارسلناك الا كافة للناس)(سبأ 28) و لعل الدعوة يومذاك كانت محصورة فى شعاب مكة يحيط بها الكرب و الأبتلاء (قطب، 1988)

و بهذا كله نفهم ان ما اريد به ان يكون دليلاً على عدم عالمية الرسالة القرآنية، او تحديدها بمكان معين او أقوام معينة اصبح دليلاً على عالمية الرسالة و شمولها لكل الأقوام و البلدان،باعتبار أم القرى هى كناية عن الاصل الذى يجتمع اليه الناس من كل بقاع العالم (و من حولها)العالم كله،و هذا هو نص عالمية الرسالة وعدم تأطيرها وتحديدها بمكان أو زمان معين .

وهنا يمكننا أن نقول:

اولاً:إن النبي محمد(صلى الله عليه و اله و سلم)صحيح انه كان عربى الجنس و السان و ان القرآن جاء باللغه العربيه ،و هذا لايتنافى من كون رسالته رسالة عالميه لأن الله تعالى ارادها ان تكون رساله عالميه للبشريه جمعاء و كونها نزلت باللغه العربيه قد تكون كما قال صاحب تفسير الامثل من باب التدرج و المرحلية في الدعوة ،فكانت انطلاقته البلاد العربيه لجمع الانصار حتى اذا ماقويت شوكت الدعوة هناك وسّعها و نشرها على بقاع العالم و هذا ماأثبته بالموافق العمليه التي اتخذها (صلى الله عليه و اله و سلم) في نشر دعوته ، حيث بعث بالرسائل المختلفه في ارجاء الارض المعمورة كما ذكرنا سابقاً.

ثانياً: ثم انه (صلى الله عليه و اله و سلم)صحيح كان يتكلم باللغه العربيه و لكنه كان يجمع حوله و يحتفظ بمترجمين يترجمون له ما يرد من رسائل بلغات غير عربيه مثل دحية الكلبى الذي ارسله الى ملك الروم و عبدالله بن حذافة السهمي أرسله الى كسرى ملك الفرس و بقية الرسل الذين سبق ان ذكرنا اسماءهم سابقاً ،و هؤلاء الرسل كانوا عالمين بلغات من ارسلوا اليهم ، و من خلال ذلك استطاع الرسول (صلى الله عليه و اله و سلم) ان يوصل دعوته اليهم.

ثالثاً: و اضافة الى ذلك ان الملوك و الرؤساء انفسهم كان لديهم مترجمون يترجمون لهم ما يرد من رسول الاسلام (صلى الله عليه

و اله و سلم) او يقومون بالترجمة من العربية الى غيرها ،و من غير العربية الى العربية في حالة ما اذا كان المرسل، وفداً يحمل رسائل شفوية للتبليغ.

رابعاً: ان كثيراً من اليهود و النصارى كانوا يعرفون اللسان العربي و من انصارى من هم عرب خلص كنصارى نجران ،كما ان العجم من الفرس و الروم كان من بينهم عرب يعايشونهم و يقيمون بينهم .

خامساً: لو قرأنا تاريخ الاسلام لوجدنا ان الدعوة بعد ان اجتازت مرحلة الدعوة بالرسالة و الكتاب و الوفد و البعث و دخلت مرحلة الفتح كان المسلمون الفاتحون ينشرون اللغة العربية كما ينشرون الاسلام نفسه ،و ما من أرض حلّ بها الاسلام إلا و قد حلت بها اللغه العربية تعضده و تؤازره في انسجام عجيب ،فقضت اللغه العربية على لغات الامم و الشعوب و حلت هي محلها ،فقضت على اللغه البربرية في شمال افريقيا و على اللغه السريانية و غيرها من اللغات و اصبحت اللغه العربية هي لغة الحياة و الأدارة و الكتابة و النشر و التأليف.

سادساً: قام العرب المسلمون بترجمة مادعت اليه المصلحة من تراث الامم المفتوحه ،ففتحوا نوافذ الفكر و الثقافه ،و المعرفة لمن لا يعرف غير العربية من العرب المسلمين ،كما ترجموا من الفكر الاسلامي ما يصلح ضرورة لغير العرب من المسلمين فنقلوه من العربية الى غير العربية وفاء بحق الدعوة و التبليغ.

سابعاً: اقبال الكثير من غير العرب الذين دخلوا الاسلام على تعلم العربية و تركوا لغاتهم الاصلية و اصبحوا عرب اللسان و اللغة و من هؤلاء اعلام لايحصون ، كان لهم الفضل في انماء الفكر الاسلامي منهم اللغويون و النحويون ،و البيانيون،والفقهاء و الاصوليون،والمفسرون و المحدثون،و المتكلمون و الفلاسفه و الأطباء و الفلكيون و حتى الشعراء و الأدباء و الرحالة و الجغرافيون و غيرهم.

ثامناً: و اخيراً لو اردنا أن نتنازل عن كل هذا ونأتي الى واقع المستشرقين أنفسهم لننطلق من انطلاقاتهم،فهم يدعون تبعاً لما قال(بولس) أن عيسى عليه السلام مرسل لخلاص العالم كله،وأنه أمر حواريه ان يكرزوا كل العالم برسالة الخلاص ،و قد ذكر ذلك فى كتبهم الخاصة فقد جاء فى انجيل مرقس (15 \6) أن المسيح قال لتلاميذه الاحد عشر،عندما جلسوا الى اللحم :

(اذهبوا الى العالم و اكرزوا بالانجيل للخليقة كلها) (خليل، 1999، صفحة 27)

وفي ايامنا هذه كثرة المنشورات التبشيرية التي تقول:أن المسيح هو مخلص العالم .

وهنا نسأل القوم :أية لغة كانت لغة المسيح عليه السلام و حواريه ؟ هل هى العبرانية ام اليونانية؟ و أياً كان الجواب فأن المسيح كان يتكلم لغة واحدة واوحى اليه الانجيل بلغة واحدة فعلى اى اساس أذن قلتم،أنه منقذ لكل العالم؟!هل كل العالم كان و لا يزال يعرف لغة المسيح؟!أم أن العالم ايام المسيح كان يتكلم بعدة لغات ،و أن يتكلم بمئات اللغات ،فان زعمتم ان المسيح هو منقذ لكل العالم مع تسليمكم بأنه كان يتكلم بلغة واحدة فلماذا تنكرون على رسول الاسلام ان يكون مرسلاً لكل العالم ،و ما الفرق بين النبي عيسى و نبينا(محمد صل الله عليه و اله).

و بهذا نثبت أن وحدة اللغة فى الاسلام لم تحل دون نشر الاسلام فقد يكون النبي عربي و الرسالة عربية اللغة و لكنها أُرسلت للبشرية جمعاء و هذا ما لمسناه من تطبيقات الرسول على أرض الواقع حيث بلغت الدعوة مشارق الارض و مغاربها.

أذن الرسالة القرآنية عالمية التوجه و السلطان و ان كانت لغتها عربية و رسولها عربياً و روادها الأوائل عرباً.

المقصد الثاني:الشبهه الثانية القائلة (أن فكرة عموم الرسالة جائت فيما بعد و هذا يرجع الى الظروف و الاحوال اكثر منه الى الخطط و المناهج) (خليل، 1999، صفحة 27)

- يمكن الاجابة على ذلك

لايمكن عقلا ان يكون ديناً بهذه السعة و بهذه القدرة و بهذه المبادئ الشاملة و يكتب له كل هذا النجاح و بهذه السرعه الكبيرة أن لم يكن هناك اعداد و منهجه و برمجه خاصة ،و لقد اعد الله سبحانه و تعالى لهذا الدين ما لم يمكن لأى شخص ان يعده و يضع له برامجاً و خططاً فقد كانت اعدادات الله و توجيهاته للرسول توجيهات حكيمة و مطلقه تنبع من الكمال المطلق .

المبحث الرابع :مواقف الرسول العملية الدالة على عالمية الرسالة القرآنية

كانت خطوات الرسول العملية في كل مرحلة سلكها في طريق تطبيق الدعوة كانت خطوات سديدة و موفقة سهلت له نجاح الدعوة و انتشارها بأسرع وقت ممكن ،ثم ان مواقف الرسول العملية التي سلكها في نشر دعوته كلها تنمو عن التخطيط الحكم و المنهجية الرفيعة .

المقصد الاول:المرحلية في تبليغ الدعوة

نرى فى بدء الدعوة و اعلانها جعلها تمر بثلاث مراحل:

1) الدعوة السرية
2) دعوة الاقربيين
3) الدعوة العلنية العامة

فقد وضع حداً معيناً لخفاء هذه الدعوة حتى حين جمع الانصار لها ثم بعد ذلك جائت دعوة الاقربيين لتشكل حماية خاصة للنبي(صل الله عليه واله) و ما يتمتع به مجتمع الجزيرة العربية من وضع العشائر و الذي يستفاد منه لخلق النصرة و الحماية من الأعداء ثم تأتي المرحلة الثالثة و كذلك اختيار الزمن المناسب و المكان المناسب و الاسلوب المناسب لها ،فاختار الأبطح مكاناً للأعلان عن دينه و مبادئه و ما يريده لهذه الأمة قائلاً:«أنى رسول الله اليكم أدعوكم الى عبادة الله وحده و ترك عبادة الاصنام التي لا تنفع و لا تضر و لاتخلق و لا ترزق ولا تحيي و لاتميت» (يعقوب، 1425 هجري)

المقصد الثاني:بناء قواعد شعبية شبابية

جاءت المرحلة الثانية و الخطوة العملية الاخرى للرسول (صلى الله عليه و اله) فى طريقة نشر دعوته هو تبنيه لقاعدة شعبية يمكن أن يعتمد عليها في التبليغ و النصرة و الحماية و قد انتخبها من الطلائع الشبابية الفتية و التى تحمل روح الحماس و التضحية و الفداء أمثال على بن ابى طالب (عليه السلام) و كان عمره عشر سنوات و مصعب بن عمير و كان عمره سبعة و عشرين سنة و جعفربن ابى طالب و عمره ثلاث وعشرون سنة و أرقم بن أبي الارقم الذي منزله دار التبليغ لرسول الله (صلى الله عليه و اله) و كان عمره ثمانى عشرة سنة . (الاثير، 1994، صفحة ج1\ ص60)

وهذا ينم عن أن الرسول (صلى الله عليه و اله) كان هادفاً في انتخاب هذه العناصر الفاعلة التي يمكنها أن تحمل مفاهيم الاسلام العالمية بروح منفتحة واعية و ايمان راسخ يمكنه أن يكون مبلغاً قوياً عن الاسلام لعشرات السنين و يبقى التأريخ مدين لتلك الثلة المخلصة التي حملت الاسلام عن وعي و بصيرة.

المقصد الثالث:نداؤه (صلى الله عليه و اله) للوحدة و الانسجام

من المناهج العظيمة التي خطط لها الرسول (صلى الله عليه و اله و سلم) فى استقطاب الاخرين مهما كانت مذاهبهم و دياناتهم هي دعوته للوحدة و الانسجام و التي كانت هذه مستوحاة من القرآن الكريم حيث التعاليم الالهية التي تسدده في كل خطوة يخطوها و كل مرحلة يقطعها فقد جاءت الأية المباركة :«قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا و بينكم ألا نعبد ألا الله و لانشرك به شيئاً»(آل عمران ، 64) منسجمة مع تلك المرحلة حيث تدعوا أهل الكتاب الى الوحدة و الانسجام فهى تقول لهم :انكم تزعمون بل تعتقدون ان التثليث لا ينافى التوحيد و هم يتكلمون بكلام فيه شرك و يعتبرون (العزير) ابن الله ،يقول القرآن لهم إنكم جميعاً ترون التوحيد مشتركاً ،فتعالوا نضع يداً بيد لنحي هذا المبدأ المشترك بدون لف أو دوران ، و نتجنب كل تفسير يؤدى الى الشرك و الابتعاد عن التوحيد. (شيرازي، الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، هجري 1421، صفحة ج2 \ ص303)

و قد كان هذا هو اسلوب الدعوة الى الرسالة العالمية الجديدة عن طريق الانفتاح على الاخرين ودراسة نقاط الاشتراك بيننا و بينهم و دعوتهم للاجتماع حول نقاط الاشتراك و عدم الاعتناء بنقاط الافتراق ،و قد كان حقاً اسلوباً حكيماً سجل نجاحاً كبيراً في كثير من مراحل الدعوة الاسلامية ،ولو تتبعنا القرآن الكريم و تاريخ الرسالة القرآنية لوجدنا كثير من الأساليب و الخطط التي امتازت بها هذه الرسالة و جعلتها مورد قبول لكل الناس على كافة فئاتهم و طبقاتهم،هذا علاوة على التسديد و المدد الألهي الذى كان يتبع كل هذه الخطوات .

كل ذلك يكشف بعين البصيرة أن هذه الرسالة هى منتقاة من الله فيها من المناهج و البرامج التي لا يمكن ليد البشر أن ترسم مثلها و تخطط لنظائرها و قد اريد لها أن تكون رسالة عالمية للبشرية جمعاء و خالدة على مر العصور و الدهور،وقد ساعدت بعض العوامل على اتساع رقعة الاسلام و انتشاره في العالم اجمع منها:

شخصية الرسول (صل الله عليه و اله و سلم) الفذة و اخلاقه

فقد كان الرؤوف الرحيم و الصبور و المحب و الصادق و الغيور،و التي كانت هذه الاخلاقية على خلاف اخلاقيات اشراف مكة من الخشونة و الظلم و الاضطهاد،مما اثرت اخلاقه صل الله عليه و اله تأثيراً كبيراً فى جذب ذلك المجتمع المتعطش للمحبة و الاخلاق و هدايته،و استطاع بأخلاقه أن يحدث انقلاباً فكرياً و عقائدياً في ثقافة ذلك المجتمع الذي يعيش الحرمان الثقافي و كل انواع التمدن،وقد استطاع بأخلاقه الرفيعة و سيمائه و هيبته أن يكون موضع استقطاب لمن حوله فتأثروا به و بشخصيته الفذة و عشقوه و تمثلوا أوامره وأطاعوه ،و كما يصور لنا ذلك (عروة بن مسعود) سفير قريش اليه،حينما أقبل وشاهد تلك اللحمة الحميمة و الألفة الرفيعة قال:

يا معشر قريش ، إني قد جئت كسرى في ملكه ، وقيصر في ملكه ، والنجاشي في ملكه ، وإني والله ما رأيت ملكاً في قوم قط مثل محمد في أصحابه ولقد رأيت قوماً لايسلمونه لشيءأبدا. (هشام، م1963)

ومن هنا اعتبره القرآن رحمة للعالمين (ولو كنت فضاً غليظ القلب لانفضوا من حولك)(آل عمران ، 159)

و امير المؤمنين علي عليه السلام يقول عنه (صل الله عليه و اله):«طبيب دوار بطبه أحكم مراهمه» (الحديد، 2007) انه طبيب نفساني يعالج روح الانسان و نفسه ،فتحمله الكبير ومحبته الواسعة،و علاقته و تألمه على قومه وعظم شخصيته ،جعلت منه رجلاً عالمياً و عظيماً و قد ساعد ذلك على قبول دعوته و انتشارها بين الأمم.

المبحث الخامس :اعترافات المستشرقين بعالمية الرسالة القرانية

هناك بعض من المستشرقين قد أقبل على الاستشراق بدافع من حب الاطلاع على حضارات الأمم و أديانها و ثقافاتها و لغاتها و هؤلاء كانوا أقل من غيرهم خطأً في فهم الاسلام و تراثه ،لأنهم لم يكونوا يتعمدون الدس و التحريف ،بل أن منهم من أهتدى الى الاسلام و آمن برسالته،و كان بعض المستشرقين قد اعترف بأفضلية الرسالة القرآنية و عالميتها و منهم:

اولاً جاك ريسلر يقول:

«كان لزاماً على محمد صل الله عليه و اله أن يبرز في أقصر وقت ممكن تفوق الشعب العربي عندما أنعم الله عليه بدين سام في بساطته و وضوحه و كذلك بمذهبه الصارم في التوحيد في مواجهة التردد الدائم للعقائد الدينية ،و اذا ما عرفنا أن هذا العمل العظيم أدرك و حقق في اقصر أجل أعظم أمل لحياة انسانية فأنه يجب أن نعترف أن محمداً صل الله عليه و اله يظل في عداد اعظم الرجال الذين شرف بهم تاريخ الشعوب و الأديان» (مقال (قالوا عن النبي محمد ص)، 2022)

ثانياً جورج سارتون:

المؤرخ البلجيكي جوج سارتون (1884 -1956) أشار في كتابه " المدخل الى تاريخ العلم " الى أن النبي محمد ﷺ حقق انتصاراً لم يسبق لنبي آخر أن حققه . (سارتون، 1972)

ثالثاً: لورافشيا فاغليري(باحثة ايطالية معاصرة)

تقول "الاسلام يحقق الانسجام التام مع الحياة في هذا العالم ، فهو دين سهل لاالتواء فيه ولا تعقيد ، مباشر مجرد من كافة الافتراضات التي لاسبيل الى الايمان بها" (معدي، 1419 هجري)

رابعاً: يصف المفكر والقانوني دومينيك سورديل الفتوحات الاسلامية بالهيمنة الذهلة يقول :" هذه الفتوحات التي يبدو ذكرها مهيباً ومدهشاً لابد من معرفتها لأنها هي التي سمحت للإسلامبلانطلاق كدين عالمي انتشرت معه بذات الوقت وتنامت الحضارة المرتبطة به " (إلهامي، 2017)

يتبين من جميع ما سردنا من اقوال المستشرقين بحق الاسلام و الرسالة القرآنية سواء كانت شهادات عامة في فضل الاسلام و صاحب الرسالة أو شهادات خاصة على عالمية الرسالة المحمدية ،كلها تنم عن الحقيقة التى توصل أليها هؤلاء المستبصرون الذين تتبعوا الحقيقة و تلمسوها فهى اعترافات حقة و شهادات دامغة على احقية الاسلام و عالميته.

الخاتمة

حاولنا من خلال هذا البحث ان نعرض أهم شبهات المستشرقين حول عالمية الرسالة القرآنيه بعد ان طرحنا اهم الاقوال المطروحه حول هذه المسأله و وضعنا لها فصلاً كاملاً و هو الفصل الثانى في هذا البحث .

اما الفصل الاول فكان بحث في الكليات و تناولنا فيه التعريف بالموضوع و بيان اهميته و اهدافه و طريقة البحث التي انتجهناها ثم طرح اهم المسائل المتعلقه بالموضوع.

اما الفصل الثالث فكان معالجة لتلك الشبهات و الرد عليها مستعينين بالكتاب و السنة و العقل و بعض الموافق العملية للرسول(صلى الله عليه و اله و سلم) و اما الفصل الرابع فقد حاولنا ان نتناول كل شبهه على الخصوص ، و نرد عليها من خلال نقطة الاثارة التي تبرز فيها تلك الشبهة ، و حاولنا ان نضع لها ردوداً قد تكون وافية في نظرنا ثم عرضنا من خلال ذلك اهم مقومات الرسالة القرآنية و التي جعلتها رسالة عالمية منها شخصية الرسول (صلى الله عليه و اله و سلم) و كونه رحمة للعالمين ثم التخطيط و المنهجية في مسيرة الدعوة و الهدفية في الحركة التبليغية الاسلامية و بناء القاعدة الشعبية التي يعتمد عليها الرسول (صلى الله عليه و اله و سلم) في حركته ، و كل هذه كانت عوامل مساعدة على انتشار الاسلام و الرسالة القرآنية في كل ارجاء العالم ، و من ثم صدق الوعد الالهي على شمول الاسلام للعالم اجمع و انتصار هذا الدين على كل الاديان و الحضارات الأُخرى.

الاستنتاجات

من خلال ما تقدم ، تبين لنا أن ما أورده المستشرقون من شبهات و افكار حول عالمية الرسالة القرآنية و تحديدها في شبه الجزيرة العربية او تخصيصها باقوام معينين ، أنما هي اقوال لا تثبت امام الأدلة القوية الساطعة.

أن افكارهم تنم عن عدم وضوح كامل للايدلوجية القرآنية في نظر هؤلاء المستشرقين بسبب جهلهم بالرسالة و صاحبها او جهلهم

باللغة العربية و أصولها لانهم من أصول غير عربية قاموا بتعلم اللغة العربية و حاولوا ان يوردوا الشبهات على لغتنا و رسالتنا و لم تكن لهم احاطة كاملة باللغة و لا احاطة بالقرآن الكريم و السنة الطاهرة فتمسكوا ببعض الايات و تركو كثيراً غيرها مما جاءت بعض هذه الشبهات المدعاة قاصرة و غير موصلة الى ما كانوا يرمون اليه بل كان لبعضها خلاف الأدعاء فجاءت مؤيدة لنا كالاية المباركة(لتنذر

به ام القرى و من حولها) حيث دلت على عالمية الرسالة و شمولها لكل بلدان العالم .

المصادر

- ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة ، دار الكتاب العربي للطباعة ، القاهرة :2007 (ج7، ص183)
- ابن الاثير ، عز الدين ، أسد الغابة في معرفة الصحابة ، ، المكتبة العلمية ،بيروت:1994 (ج1،ص60).
- ابن منظور، لسان العرب ،دار صادر ، بيروت : 1990،(صفحة 173)
- ابن منظور، لسان العرب ،دار صادر ، بيروت : 1990،(صفحة 173، ج11)
- ابن هشام ، السيرة النبوية، مكتبة محمد علي صبيح ، مصر:1963 (ج2 ،313).
- أحمد بن حنبل ، المسند ، دار الفكر ، بيروت :1994 (ج5، ص156)
- الاصفهاني ، الراغب ، مفردات ألفاظ القرآن ، طليعة نور، ايران: 1427هجري ،(ص352)
- الأعراف ،158
- الأعراف ،96
- آل عمران ، 159
- آل عمران ،64
- الأنبياء ،107
- البخاري ، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، صحيح البخاري ، دار طوق للنجاة ، بيروت : 1422هجري (ج1 ، ص191) .
- التوبة ، 33
- الحجر ، 94
- الرويلي ، ميجان ، والبازعي ، سعد ، دليل الناقد العربي، المركز الثقافي العربي، السعودية :1995 ، (ص186)
- الزخرف ،44
- تبارك ،1
- جورج سارتون ، تاريخ العلم ،ترجمة، إبراهيم بيومي مدكور ، دار المعارف للطباعة ، القاهرة :1972 .
- رشيد رضا. (هجري1300). تفسير المنار، دار المعرفة ، بيروت :1300 هجري (ج7 ،ص621).
- سالم ، منصور علي ، مقال (تأملات في عالمية الخطاب القرآني) ، مجلة المرفأ : 2021 ، فبراير، 11 ، العدد 5 .
- سالم الساسي، نقد الخطاب الاستشراقي ، دار المداد الإسلامي، بيروت: 2002 ، (ص22)
- سبأ ، 28
- سبأ ،28
- سبأ ،28
- سورة ص ، 87
- سيد قطب مصدر سابق (ج7 ، ص1148)
- سيد قطب. (1988). في ظلال القرآن ، دار الشروق ، بيروت : 1988 (ج7 ، ص1148).
- الشعراء ،214
- الشورى ، 7
- الصغير ، محمد حسين علي ، المستشرقون والدراسات القرآنية ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت: 1982 ،(ص11)
- الطبري ، محمد بن جرير ، جامع البيان في تاويل آي القرآن ، دار الكتب ، بيروت : 1999 (ج9 ، ص86)
- العجم ، رفيق، مصطلحات أصول الفقه عند المسلمين ، مكتبة لبنان ، بيروت : 1998 ،(ص210)
- الفراهيدي ، الخليل ابن أحمد ، العين ، مؤسسة الاعلمي ، بيروت : 175 هجري ،(ص153)
- الفرقان، 1
- شوقي ، أبو خليل مصدر سابق ،ص27 .
- شوقي أبو خليل ، مصدر سابق (ص27)
- شوقي أبو خليل، أضواء على مواقف المستشرقين، جمعية الدعوة الإسلامية، طرابلس : 1999 ،(27).
- شيرازي ، ناصر مكارم ، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، مدرسة الامام علي بن ابي طالب ، قم : 1421 هجري (ج4، ص229).
- عبد المنعم فؤاد، من افتراءات المستشرقين على الاصول العقدية في الإسلام، مكتبة العبيكان، الرياض:2001 ،(46)
- فصلت، 3

- الفيومي ،أحمد بن محمد بن علي المقري ، المصباح المنير، دار المعارف ، القاهرة : 216 ، (ص427)
- المجلسي ، مصدر سابق (ج16 ، ص299)
- المجلسي ،محمد باقر، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة ، المكتبة الإسلامية ،طهران : 1397 هجري (ج16 ، ص299).
- المصدر السابق (ج15 ، ص304)
- المصدر السابق (ص234)
- المصدر السابق نفسه
- المصدر السابق نفسه
- المصدر السابق نفسه
- المصدر السابق نفسه
- المصدر السابق نفسه
- المصدر السابق نفسه
- المصدر السابق نفسه .
- اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب ، تاريخ اليعقوبي ، المكتبة الحيدرية ، قم ايران : 1425 هجري(ج1، ص379)
- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة : 2011 ،(482)
- معدي ، حسين حسيني ،الرسول في عيون غربية منصفة ، دار الكتاب العربي، دمشق :1419 هجري،(ج1 ، ص80).
- مقال للكاتب، الهامي ، محمد ،عنوان المقال: (دهشة المؤرخين الغربيين من الفتوحات الإسلامية) :2017 ، 7، 5 . aljazeera. Netl
- مكارم شيرازي ، الأمثل ، مصدر سابق (ج4، ص233)
- مكارم شيرازي ، مصدر سابق (10 ، ص304)
- مكارم شيرازي ،الأمثل في كتاب الله المنزل ،ج5، ص158
- مكارم شيرازي مصدر سابق (ج2، ص303).
- موقع وكالة الانباء اليمنية ، سبأ، مقال (قالوا عن النبي ص): 2022 ،أكتوبر ، 15 .
- يوسف ،82